Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفي ختام علاقته بمجلة شعر ، تجيء قصيدة « مرحى غيلان [1] » وهي تندرج ضمن المحاولات التي يستخدم فيها صور « شبح قايين » في المجال الضيق ، نعني به الحديث عن أمور ذاتية خاصة ، فالقصيدة تعبير عن إحساس الشاعر ووجدانه الداخلي متمثلاً في علاقته بابنه غيلان ، فغيلان استمرار لحياة الشاعر معنىً ومادةً، حتى عندما تنتهي حياته الذاتية على الأرض ، فسوف يعيش في جسد ابنه حياة مستمرة ؛ وحين يعبر الشاعر عن هذا الإحساس تأتي الصورة السيتوليّة عن سنبلة الخير :

. . . . كأن روحي
ـ في تربة ظلماء ـ حبةُ حنطةٍ ، وصداك ماءُ
أعلنت بعثي يا سماء .
هذا خلودي في الحياة تكن معناه الدماء

ونداء الطفل باسم أبيه كأنه يد المسيح الباعثة من الموت وكأنه عودة تموز بسنابله إلى الحياة :

« بابا » . . كأن يد المسيح
فيها . . كأن جماجم الموتى تبرعم في الضريح . .
تموز عاد بكل سنبلة تعابث كل ريح . .

وبهذا النغم العذب ـ نغم استمرار الحياة ـ يكون الشاعر قد قهر الموت ، كما قهره من قبل المسيح ، وكما انتصر عليه إله الحياة الكنعاني « بعل » :

أنا « بعل » أخطر في الجليل
على المياه . . أنِثُّ في الورقات روحي والثمار .

وبهذا يصير النداء « بابا » هو النسغ الذي يحمل عصارة الحياة من الابن إلى الأب ، وهكذا ينتصر الشاعر على قسوة المدينة وجفاف عواطفها :

جيكور من شفتيك تولد . . من دمائك في دمائي
فتحيل أعمدة المدينة
أشجار توت في الربيع ، ومن شوارعها الحزينة
تتفجر الأنهار . . أسمع من شوارعها الحزينة
ورق البراعم وهو يكبر . . أو يمص ندى الصباح
والنسغ في الشجرات يهمس ، والسنابل في الرياح . .

---

١ ـ الأعمال الكاملة ٣٢٤ .